مَنْهَجُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ (رَحِمَهُ اللهُ) فِي تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إِعْدادُ :

د. مُحَمَّدِ بْنِ بَكر عَايِد

الأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْجَامِعَةِ

المقدمة

الحمد لله الذي لا رافع لما وضع، ولا واضع لما رفع، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، رفع الوضيع بالعلم حتى بلغ الذرى، وجعل ميزان الفضل والمكانة عنده التقوى، فسبحان مَن له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، الذي قدر فهدى، له الحمدُ في الآخرة والأولى، حمدَ معترفٍ بالذنب والتقصيرِ ويرجو رحمة ربٍ يَعْلم السرّ وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، أحمدك بكل ما حمِدَك به خير الورى، فلك الحمدُ حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمدُ بعد الرضا، وصلى الله على من لا نبي بعده[١]، وسلم تسليماً مُواصَلاً؛ أبداً سرمداً.

أما بعد.

فهذا بحثٌ أُبْرِزُ فيه منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في تدبر القرآن الكريم من خلال كتاب " فضائل القرآن " و" قراءة القرآن " من مجموع الحديث، وفيه إلمامات عاجلة بهما؛ لا تُغْني – بالتأكيد – عن إفاضة الكلام؛ الذي يستحقّانه، عليهما، ولا عن إبراز مكنوناتهما؛ مِمّا يفتح الله به على من تصدى لهذه العلوم الشريفة، ولا غرو فارتباطهما الوثيق بالكتاب العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (سورة فصلت: الآية ٤٢) هو السبب الظاهر لما أقول؛ لا سيما ونَفَسُ العالم الرباني في ذكره الآيات – ولو بإيرادها على نسق موضوعي خاص – له أثره في الاستهداء بهداياتها، والتبصر في مدلولاتها، والاستنارة بإضاءاتها، فكيف لو جاء بإشارات مُعبّرة عمّا فيها، أو اقتضب الكلام؛ واجتزأ بطرف مِمّا يُرشد إلى لفت

(١) من مقدمة كتاب دعوة النبي ﷺ للأعراب، لمحمود جابر الحارثي، ص٣.

القلوب المؤمنة للاقتباس من توجيهاتها ثم إن الله ﷻ يأتي من فضله بالمزيد.

ولئن كنت مُعتذراً – بما ذكرت – بين يدي بحثي المتواضع هذا؛ فإني مُوجِّهٌ رجائي – بأعلى صوتي – أن يقوم من لهم عناية واهتمام ودراية بكتب الإمام؛ بشرح هذين الكتابين الفاضلين: كتاب (فضائل القرآن)، وكتاب (قراءة القرآن) حتى يكمل بهما النفع وتتم الفائدة، كما سبق أن تصدى فُضلاء – جزاهم الله خيراً – لشرح كتب كثيرة للإمام[1].

- خطة البحث

يقع هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، وتفصيل ذلك فيما يلي:

المقدمة، التمهيد: في أهمية البحث.

الفصل الأول: منهجه – رحمه الله – في تدبر القرآن من خلال كتابه (فضائل القرآن) ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة الكتاب، وتشمل:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب فضائل القرآن واستنباط القرآن.

المطلب الثالث: مصادره في كتاب فضائل القرآن .

المطلب الرابع: منهجه في كتاب فضائل القرآن .

المطلب الخامس: قيمته العلمية .

المبحث الثاني: أهم معالم تدبر القرآن الكريم عند الشيخ محمد بن

---

(١) أذكر على سبيل المثال: شرح نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لفضيلة الدكتور صالح الفوزان، وانظر: شرح كشف الشبهات وشرح ثلاثة الأصول لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – .

عبدالوهاب – رحمه الله – في فضائل القرآن.

الفصل الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في تدبر القرآن الكريم من خلال جزء (قراءة القرآن) من مجموع الحديث من مصنفاته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: خصائص إفراده جزء (قراءة القرآن) وأهمية الأحاديث التي جمعها في هذا الباب.

المبحث الثاني: أهم معاني تدبر القرآن الكريم عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – فيما جمعه من أحاديث في قراءة القرآن الكريم.

الخاتمة – نسأل الله حسنها – وفيها أهم نتائج البحث.

وأشكر كل من أسهم في إخراج هذا البحث سواء كان إسهاماً مباشراً أو غير مباشر[1].

وإن تجد عيباً فسد الخللا فجلّ من لا عيب فيه وعلا

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) أشكر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بصفة خاصة، حيث منحتني تفرغاً علمياً؛ مما مكنني من إنجاز هذا البحث، وفق الله القائمين عليها، وولاة أمورنا جميعاً، لكل خير.

تمهيد

وكلامنا فيه يتضمن ما يأتي:

- أولاً: أهمية البحث

توجه الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في توجهاته العلمية والدعوية لخدمة كتاب الله الكريم؛ فخدمه بتفسيره المسمى (استنباط القرآن)، وبكتاب لطيف في (فضائل القرآن)، وبجزء قراءة القرآن الواقع ضمن مجموع الحديث، وهذا البحث يُلقي ضوءاً على جهود الشيخ – رحمه الله – في خدمته كتاب الله تعالى والاعتناء به، وهذه المؤلفات الجليلة لا تخفى أهمية إبرازها والعناية بها من أهل العلم، وحيث شرفني الله بالانتساب إلى كلية القرآن الكريم بالمدينة النبوية بالجامعة الإسلامية أحببت أن أسهم بمجهود متواضع يتوجه إلى تعريف جهود الشيخ – رحمه الله – في خدمة كتاب الله تعالى؛ لما في ذلك من إبراز قيمتها العلمية.

وحيث إن نفس الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في كتابه (فضائل القرآن) تظهر فيه تنبيهاته على مكانة الكتاب العزيز، ووجوب العناية به، والاغتراف من بحار فوائده، فإنه ليس بالخفي في تصرفه أن يحصر وسائل ذلك في تدبره واستجلاء مكنوناته واستخراج دُرره، وأنه لا سبيل لذلك إلا بالتدبر والتفكر المأمور به صراحة في كتاب الله الكريم في أكثر من آية، وأنه هو طريق التوصل إلى فهم كتاب الله تعالى كما أنزل على نبيه محمد ﷺ؛ ففي ذكر فضائل القرآن حث على قراءته وتدبره وفهمه، والإيمان به، ثم العمل به للفوز بسعادة الدارين[1].

---

(١) إذا نظرنا في الكتب المؤلفة في فضائل القرآن عند السلف نجدها كثيرة جداً يصعب =

والأمر كذلك بالنسبة لجزء (قراءة القرآن) – الواقع ضمن مجموع الحديث– فقد احتوى على عدة أحاديث وآثار، بلغت الأحاديث (٤٢) حديثاً، بما فيها مكرر– قليل– برواية مخرّج آخر لزيادة لفظ، وبلغت الآثار (٣٢) أثراً.

- ثانياً: الدراسات السابقة:

هذه الدراسة لموضوع التدبر عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – لم تفرد بدراسة من قبل – حسب علمي – أما الدكتور مسعد مساعد الحسيني – حفظه الله – في رسالته التي بعنوان: " منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير " مع تحقيق جزء من تفسيره (يوسف/الحجر/النحل) فقد تناول دراسة التفسير واكتفى بذكر أسماء أبواب في كتاب فضائل القرآن، ولم يتطرق لجانب التدبر في القرآن، وكذلك الأمر بالنسبة لدراسة " قراءة القرآن " من مجموع الحديث، فلم أقف على من سبق لاستجلاء جانب التدبر فيه، والكلام عنه.

- الهدف من البحث:

١) إبراز تميّز الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في الدراسات

= حصرها والإحاطة بها بدقة تامة، ولكن يلاحظ فيها أمور:

أ – اتحادها في العنوان باسم: فضائل القرآن.

ب – أدى كثرة التصنيف في فضائل القرآن في العصور المختلفة – وهي تزيد على سبعين مؤلفاً – إلى وجود هذه الكتب بين المسلمين على ممر العصور، فكأن كل عالم يكتب في الفضائل لأهل عصره حتى يعينهم على تدبر القرآن وفهمه. ينظر: مقدمة قاعدة في فضائل القرآن لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور سليمان صالح القرعاوي، ص١١، ١٢، ١٦ بتصرف، ومعجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ص٤٠٧، وكتاب البرهان للزركشي، بتحقيق: د. يوسف مرعشلي ٢/٥٥ فقد ذكر المحقق في الهامش فهرساً لكتب فضائل القرآن.

القرآنية عموماً.

٢) تأكيد أهمية كتابه فضائل القرآن، والتعريف بجهوده في المجال التفسيري الدعوي؛ المستند بالدرجة الأولى لتدبر آيات الكتاب العزيز.

٣) بيان أهمية جزء قراءة القرآن الذي في مجموع الحديث النبوي الشريف، وأنه يُسلك في منظومة تميّزه في جانب الدراسات القرآنية؛ مع وجود إشارات علمية مهمة فيه لجوانب التدبر.

● ثالثاً: حول (المنهج)، و(التدبر)، و(الفضائل):

أ– جاء في لسان العرب: «طريق نهج بين واضح، والجمع نَهَجَات ونُهْج ونُهُوج، ونَهَج الطريق وضّحه، والمنهاج كالمنهج»[١].

وفي التنزيل: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾[٢]، ونهجت الطريق: سلكته، والنهج: الطريق المستقيم. وفي معجم مقاييس اللغة: «النهج الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج؛ والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج»[٣].

والمراد هنا بيان الطرق والأساليب التي سلكت في هذين الكتابين: (فضائل القرآن) و(قراءة القرآن).

ب– التدبر في اللغة: هو النظر في عاقبة الأمر والتفكر فيه[٤].

ومعنى تدبر القرآن: هو تفهُّم معاني ألفاظ القرآن، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقةً، وما دخل في ضمنها، وما لا تتم تلك المعاني إلا به ...

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢/٣٨٣، مادة (نهج).

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٣٦١، مادة (نهج).

(٤) لسان العرب ٤/٢٧٣، مادة (دبر).

ج– الفضائل جمع فضيلة، والمقصود بها ما جاء عن النبي ﷺ من ثواب في تعلم القرآن وتعليمه عموماً، أو في بعض السور أو الآيات من الثواب الأخروي، أو ما يحصل لقارئه من الفوائد الدنيوية أو الأخروية[١].

● رابعاً: تدبر القرآن الكريم عند كل من الإمامين: ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب – رحمهما الله تعالى–:

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة في فضائل القرآن الكريم[٢] فقال فيها: «لا يخفى على أولي الألباب أن المقصود بنُزوله اتباعه والعمل بما فيه؛ إذ العاملون به هم الذين جُعلوا أهله، وأن المطلوب من تلاوته: تدبُّره وفهم معانيه، وكذلك أمر الله بترتيله والترسُّل فيه؛ ليتجلى أنوار البيان من مشارق تبصرته، ويُتحلّى بآثار الإيمان من حقائق تذكرته، فإنه يشترك المؤمن والمنافق والمطيع والمارق في تلاوته وقراءته، كما يشمل جميع الناس بتبصرته وبيانه؛ لإقامة حجته وإبانة برهانه، وإنما يفترقون في نفعه وثمراته، وهداه ورحمته، وشفائه وموعظته، فالاعتبار بقصصه وأمثاله، والاستبصار بِحِكَمِه وجلاله، والاذّكار بوعده ووعيده، والازدجار بحفظ حدوده، وإيثاره على كل ما سواه، فإنه كلام الله الذي ارتضاه لنفسه، قال سبحانه: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم...﴾ (الأعراف: ٢ – ٣)»[٣].

وعندما ننظر بأدنى تأمل في كتابي: (فضائل القرآن) و(قراءة القرآن)

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق فاروق حمادة لفضائل القرآن للنسائي ص١١، معاناً بما في مقدمة أ.د. سليمان القرعاوي لقاعدة فضائل القرآن لابن تيمية ص١٠.

(٢) قام بتحقيقها: أ.د. سليمان صالح القرعاوي، نشرت لأول مرة عام ١٤١٤هـ عن مخطوطة نادرة وجدت في مكتبة كارل ماركس بقرية بيبل بجامعة كارل ماركس بألمانيا الشرقية.

(٣) قاعدة في فضائل القرآن لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٥٤.

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تتجلى لنا إشراقات هذه التقريرات الواردة في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بصورة واضحة جليّة، مما يجعلها جديرة بسبكها في كلمات، ونظمها في عبارات، نستلهم ما في كل مفردة من مفرداتها، وبكل تصرف من تصرفاتها؛ لتنطق مبانيها بالخفي من معانيها، وتفصح مكنوناتها ببعض ما فيها، وبالله الإعانة والتسديد.

- خامساً: تدبر القرآن بين السلف الصالح والمعاصرين:

اهتم السلف الصالح بتدبر القرآن، بل أوجبوه، وأكدوه، وحثوا عليه، فنجد في ذلك قول الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرّيّ (ت٣٦٠هـ) في كتابه (أخلاق حملة القرآن): «واجب لمن تلا أن يتفكر في قراءته بتدبر ما يتلى»[1]، وكذلك الإمام النووي – رحمه الله – (ت٦٧٦هـ) في كتابه (التبيان في آداب حملة القرآن) نقل مقولة عظيمة عن الحسن بن علي ﷺ في شأن التدبر؛ تضيء نبراساً للناشئة، وتحضهم حضّاً على اقتفاء آثار السلف في الإقبال على كتاب ربهم جل وعلا، وفتح أبصارهم وبصائرهم لكي يعقلوا ما في الكتاب العزيز؛ فيعدّوه رسائل موجهة إليهم من ربهم، يضعونها نصب أعينهم في كل وقت، ولا يغفلون عنها؛ حيث قال: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار»[2].

وجميع كتب فضائل القرآن التي صنفها العلماء أراها داعية بقوة إلى تدبر القرآن، فما أحق أن يعرف الشباب المسلم اليوم ما كان عليه الأئمة السابقون من توجيهات عظيمة في الحث على تدبر القرآن الكريم، وأسهم فيها المعاصرون

---

(١) أخلاق حملة القرآن ص٦٨.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ص٥٣.

أيضاً بجهود لا بأس بها – جزاهم الله جميعاً خيراً –، فمنها:

١ – مفاتيح للتعامل مع القرآن للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي.

وفي مقدمة كتابه: «نحن في عصرنا الحاضر أحوج ما نكون إلى القرآن؛ نتلوه ونتدبره، ونفهمه ونفسره، ونحيا به ونتعامل معه، ونستخرج المزيد من كنوزه المدخورة ...»[(١)].

٢ – قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ للأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني.

قال – رحمه الله تعالى–: «خلال ممارستي الطويلة للتدبر في القرآن العظيم، ومطالعتي لتفاسير المفسّرين على اختلاف مناهجهم؛ تكشّفت لي جملة قواعد هادية لمن أراد أن يتدبر كلام الله بصورة فضلى؛ فأنا أكتبها لمن شاء أن ينتفع بها؛ فقد وجدت بالممارسة أنها ذات نفع عظيم للمتدبر، وتصلح منهجاً يحتذيه المتدبرون للقرآن»[(٢)].

٣ – كيف نتعامل مع القرآن للشيخ محمد الغزالي.

قال – رحمه الله تعالى – : «لا بد من قراءة القرآن الكريم قراءة متدبرة واعية تفهم الجملة فهماً دقيقاً، ويبذل كل امرئ ما يستطيع لوعي معناها وإدراك مقاصدها، فإن عزّ عليه يسأل أهل الذكر ... الخ»[(٣)].

---

(١) انظر: ص٩، وعدد صفحات الكتاب ١٥١ صفحة، والناشر: مكتبة المنار – الأردن، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر: ص١٢، وعدد صفحات الكتاب ٨٣٩ صفحة، والناشر: دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٩هـ.

(٣) انظر: ص٢٨، وعدد صفحات الكتاب ٢٣٨ صفحة، والناشر: دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٣هـ.

٤ – أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي.

قال – تحت عنوان " مفتاح الفهم الصحيح " –: «وبعد أن علمنا أهمية هذا الفهم، وأنه مفتاح العمل؛ الذي هو لبّ التعامل مع القرآن الكريم: فلنعلم أن مفتاح هذا الفهم إنما هو التدبر، بعد الاتصاف بالشروط اللازمة»[(١)].

٥ – كيف نتعامل مع القرآن العظيم للدكتور يوسف القرضاوي.

أفرد الدكتور القرضاوي (التدبر) بعنوان مستقل، ويقول – ذاكراً طريقة من طرق التدبر–: «وإذا لم يتمكن القارئ من التدبر في الآية إلا بترديدها فليرددها، وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ وصحابته والصالحون من سلف الأمة، يرددون بعض الآيات تدبراً وتأثراً»[(٢)].

٦ – تدبر القرآن لسلمان بن عمر السنيدي .

في خاتمة هذا الكتاب عنوان (من أجل قراءة مؤثرة للقرآن) جاء تحته قوله: «يستحضر القارئ قبل القراءة درجات تدبر القرآن، وهل سيقصد التأمل والتفكر؟ أو الخشوع والتأثر؟ أو محاسبة النفس؟ أو استنباط الحكم والأحكام؟ ولا يضره بعد ذلك أن يضم في تدبره للآيات بعض هذه الأمور، لكن المهم أن يحصل تنبيه وتذكير للقلب بما هو مقبل عليه، وكيف يقبل عليه»[(٣)].

٧ – منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم للدكتور بدر بن ناصر البدر.

---

(١) انظر: ص٧٥، وعدد صفحات الكتاب ١٥٢ صفحة، والناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية بدبي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: ص١٩٣، وعدد صفحات الكتاب ٥٤٤ صفحة، والناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: ص١٥٣، وعدد صفحات الكتاب ١٦٠ صفحة، والناشر: مجلة البيان، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٣هـ.

جاء بعنوان (القراءة بالترتيل والتدبر وآثارها) فقال تحته: «لا بد في قراءة القرآن من التدبر والتفكر؛ كيما يحصل له أعلى درجات الانتفاع بالقرآن الكريم والتأثر به، فقد أمر الله تعالى بتدبر القرآن، ونهى عن الإعراض عنه وإغفال تفهُّم معانيه»[(١)].

٨ – منهج تدبر القرآن الكريم للدكتور حكمت بشير ياسين.

ذكر تحت عنوان " وكيف السبيل إلى التدبر؟! " قوله: «إن التدبر من الأمور الأساسية ذات الأولوية في حياتنا اليومية؛ إذ حوار عظيم فريد ليس له مثيل، فهو بين الخالق سبحانه وعباده من الثقلين: الإنس والجن، والواسطة في هذا الحوار هو القرآن العظيم ...»[(٢)].

٩ – مفاتيح تدبر القرآن للدكتور خالد عبد الكريم اللاحم.

يتحدث الدكتور اللاحم عن مفهوم خاطئ لمعنى التدبر فيقول: «إن مما يصرف كثيراً من المسلمين عن تدبر القرآن والتفكر فيه وتذكر ما فيه من المعاني العظيمة اعتقادهم صعوبة فهم القرآن، وهذا خطأ لمفهوم تدبر القرآن ...»[(٣)].

١٠– فتح من الرحيم الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان لأحمد بن منصور آل سبالك[(٤)].

---

(١) انظر: ص٧١، وعدد صفحات الكتاب ١٩٢ صفحة، الناشر: مكتبة دار الهدي النبوي، مصر – المنصورة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: ص٨، وعدد صفحات الكتاب ١٠٤ صفحات، والناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ.

(٣) انظر: ص١٦، وعدد صفحات الكتاب ٧٩ صفحة، والناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ.

(٤) الكتاب يقع في مجلدين، وعدد الصفحات ٧٠١ صفحة، والناشر: المكتب الإسلامي لإحياء التراث، مصر، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ.

الفصل الأول:

منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تدبر القرآن

من خلال كتاب فضائل القرآن

المبحث الأول: دراسة كتاب فضائل القرآن

وفيه مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله .

مولده: ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي سنة ألف ومئة وخمس عشرة (١١١٥هـ) من هجرة المصطفى ﷺ[١] في بلدة العيينة في بيت علم وخلق وشرف فقد كان أبوه قاضياً للعيينة[٢].

نشأته العلمية: تعلم القرآن وحفظه عن ظهر قلب قبل بلوغه عشر سنين[٣] ودرس على والده الفقه الحنبلي والتفسير والحديث[٤].

رحلاته العلمية: ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلى المدينة المنورة وأخذ من علمائها حينذاك، ثم عاد إلى نجد، وسافر منها إلى البصرة وأخذ من علمائها كذلك، ورأى في البصرة القبور المسرجة والطائفين يتمسحون بالقبور، ورأى البدع والمنكرات ولم يُطِقْ – رحمه الله – صبراً على ذلك، فأنكر عليهم الباطل، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فأخرجه أهلها

(١) روضة الأفكار لابن غنام: ١/٢٥.

(٢) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه للندوي ص٣٦.

(٣) روضة الأفكار :١/٢٥.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية للشيخ أحمد أبو طامي ص٢٢.

وطردوه من البصرة في حَمَارّة[١] القيظ، حافي القدمين، عاري الرأس، ليس عليه سوى ثوبه وقميصه. وكاد الشيخ أن يهلك عطشاً لولا أن الله هيأ له من حمله إلى الزبير وسقاه، وعاد إلى حريملاء[٢]، ثم خرج إلى العيينة مسقط رأسه وموطن آبائه، وحاكمها إذ ذاك عثمان بن حمد بن معمر فتلقاه بكل إجلال وإكرام، وبين الشيخ له دعوته الإصلاحية المباركة القائمة على دعائم الكتاب والسنة المطهرة، وشرح له معنى التوحيد، وأن أعمال الناس وعقائدهم منافية للتوحيد، فقبل ابن معمر، ورحب بما قال الشيخ، وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد على القبور، وقطع الأشجار التي يتبرك بها بعض الناس[٣].

واشتهر أمر الشيخ وذاع صيته في البلدان، فبلغ خبره سليمان بن محمد ابن عريعر حاكم الأحساء وبني خالد، فبعث إلى عثمان بن معمر كتاباً جاء فيه: «إن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله، قطعنا خراجك الذي عندك في الأحساء».

فعظم على عثمان الأمر، وكانت النتيجة من جراء ذلك الكتاب وضعف إيمان ابن معمر أن أمر بإخراج الشيخ من بلده.

ثم خرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية، ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة، فتبايعا على نصرة دين الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ، وإماتة البدعة، وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها، فكاتب الشيخ رؤساء البلدان وأهلها وعلماءها يدعوهم إلى الانضمام إلى دعوته،

(١) حمارّة القيظ بتشديد الراء: شدة الحر، وقد تخفف الراء. انظر: لسان العرب: ٤/٢٠٨.

(٢) ينظر ترجمة الشيخ لفهد الرومي ص١٣- ١٤ من كتاب تفسير الفاتحة.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية للشيخ أحمد كمال أبو طامي "بتصرف" ص٣١-٣٢.

فاستجاب كثير منهم، فأقيمت الفرائض والنوافل، ومحقت البدع والمحرمات، وأزيلت المنكرات والشركيات، وارتفعت كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة غير الله.

حياته العلمية: تفرغ الشيخ للعبادة والتعليم، وتوافد عليه العديد من طالبي العلم، فقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب عالماً ذا نظر ثاقب، بعيد المدى، ولقد شاهد ثمرات دعوته في حياته، ولم ينشغل إلا بمهمته الأصلية وهي الدعوة إلى الله تعالى، قال الأستاذ مسعود الندوي: «فلم يزل يعمل عمله في الدعوة، وكان يتدخل في أمور الدولة عندما كانت الحاجة تقتضي ذلك..»[1] – يعني بالنصيحة والإرشاد.

أهم مؤلفاته: نهضت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجهد جبار في جمع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ونشرها في أحد عشر مجلداً عام ١٣٩٩هـ، وقد كانت أمنية لكثير من الباحثين[2]، ومن أهم مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

١) فضائل القرآن. ٢) استنباط القرآن. ٣) كتاب التوحيد.

٤) كتاب كشف الشبهات . ٥) آداب المشي إلى الصلاة .

أهم الدراسات المعاصرة الحديثة التي كتبت عن المنهج التأليفي للشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –:

١– منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير، للدكتور مسعد الحسيني، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤١٠هـ، بإشراف معالي

(١) انظر كتاب محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ص٦٩ – ٧٠.

(٢) انظر ما كتبه الأستاذ عبد العليم عبد العظيم البستوي مترجم كتاب محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم في هامش ص ١٧٥.

الدكتور صالح العبود، وهي تحت الطبع.

٢- منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، وهي رسالة صغيرة طبعت عام ١٤٢٥هـ، أصلها محاضرة للشيخ ألقاها بالعام نفسه، في جامع إمام الدعوة بالرياض؛ التابع لوقف السلام الخيري، وهي - على وجازتها - ذات فوائد جليلة، فقد سدّت فراغاً مهمّاً، ولبّت حاجة ملحّة.

٣-منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التكفير، وهي رسالة ماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وطبعت عام ١٤٢٦هـ.

٤- منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تدبر القرآن الكريم، من خلال كتابه (فضائل القرآن) و(قراءة القرآن) من مجموع الحديث، وهو بحث أعد خلال مشروع تفرغ علمي للباحث في العام الجامعي ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، (وهو البحث الذي بين يديك).

أهم الكتاب المعاصرة التي أسهمت في التعريف بدعوة الشيخ وبيان منهجها العام:

- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الرحمن العبود.

أهم الكتب المعاصرة الحديثة التي كتبت في الرد على دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

١- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عرض ونقض، للشيخ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، رسالة ماجستير مطبوعة عام ١٤١٢هـ، الطبعة الأولى، الناشر: دار الوطن بالرياض.

٢- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين، من إعداد الشيخ محمد جميل زينو، المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، الطبعة الثالثة.

وفاته: توفي الشيخ رحمه الله تعالى في شوال بعد أن جاوز التسعين سنة ١٢٠٦هـ، وبعد ما اشتغل بالدعوة مدة خمسين سنة متوالية[١].

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

يُعدُّ كتاب فضائل القرآن مقدمة لكتاب استنباط القرآن ويؤكد ذلك أمور منها:

١- ما اشتمل عليه كتاب الفضائل من أبواب متعددة، بعضها في علوم القرآن، وبعضها في كيفية تفسير القرآن وفهمه، وبعضها في تدبر القرآن الكريم، وبدأ الباب الأول بعنوان: فضائل تلاوة القرآن، وفي العادة أن هذه الأبواب يقدم بها بين يدي التفسير، ففضائل القرآن مقدمة لكتاب (استنباط القرآن) للشيخ في التفسير.

٢- قال فضيلة الدكتور مسعد الحسيني عن كتاب " فضائل القرآن " بأنه يُعدُّ: (كمقدمة لاستنباط القرآن)[٢].

٣- قال معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن العبود: «هو عبارة عن مقدمة، جعلت في أول ما جمعه ابن قاسم في تفسير القرآن من مجموعة الدرر السنية، وفي مؤلفات الشيخ، القسم الرابع – التفسير – في أوله كمقدمة بلغت

(١) المصدر السابق ص٦٥.

(٢) انظر: منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير ص٣٠، وهي رسالة ماجستير من إعداد الدكتور مسعد الحسيني، تحت الطبع من قبل عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

أربعين صفحة ... الخ»[١].

٤– طبع كتاب فضائل القرآن ضمن مجموع الدرر السنية في المجلد الثالث عشر تحت عنوان كتاب تفسير القرآن، وبدأ بكتاب التفسير بعنوان باب فضائل تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه[٢]. وقد وقف فضيلة د. فهد الرومي على مخطوطة فيها فضائل القرآن مفردة في (١٦) صفحة، وذكر أنها ربما كانت هي الأصل المعتمد عليه في (الدرر السنية)، إلا أنه علق على عنوانها وما جاء معه من استفتاح بقوله: «لعل العبارة السابقة من كاتب هذه النسخة»[٣]. ولم يعرّج د. فهد الرومي على ذكر كونه مقدمة لتفسيره (استنباط القرآن)، ولا على نفي ذلك.

طبعات الكتاب: طبع الكتاب – حسب علمي – ثلاث طبعات وهي:

١– طبع فضائل القرآن ضمن مجموع الدرر السنية في المجلد الثالث عشر تحت عنوان: كتاب التفسير.

٢– وطبع ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي أصدرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقام بتحقيقه: عبد العزيز بن زيد الرومي، وصالح محمد الحسن.

٣– وطبع بتحقيق: الأستاذ الدكتور فهد الرومي، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٧هـ.

---

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الرحمن العبود، ١/١٩٧.

(٢) انظر: ص٥، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: تحقيق الدكتور فهد الرومي لكتاب فضائل القرآن ص١٣، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.

التعريف بكتاب استنباط القرآن: استنباط القرآن هو مسائل استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من القرآن، وطبعت باسم تفسير آيات من القرآن الكريم، وكان الأولى أن يبقى عنوان " استنباط القرآن "، وهذه التسمية مطابقة لمنهجه الاستنباطي الذي سلكه في تفسيره عموماً[1].

طبعات استنباط القرآن: طبع استنباط القرآن عدة طبعات منها:

أ – طبع أجزاء من تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن كتاب روضة الأفكار لابن غنام.

ب – طبع ضمن كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وجاء تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المجلد الثالث عشر، وطبع بعنوان (تفسير واستنباط لسور وآيات من القرآن الكريم).

ج – طبع بعنوان (تفسير آيات من القرآن الكريم) ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أصدرته جامعة الإمام، وقام بتحقيقه: الدكتور محمد بلتاجي.

د – حققت ثلاث سور من استنباط القرآن، وهي: سورة يوسف، والحجر، والنحل، حققها: الدكتور مسعد الحسيني[2].

هـ – طبع بعنوان تفسير آيات من القرآن الكريم، جمعه: محمد رياض السلفي، وللأسف لم يشر في مقدمته إلى طبعات استنباط القرآن السابقة[3].

---

(١) انظر: منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لمسعد الحسيني ص٢٦٥.

(٢) حققها في رسالته العلمية (منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير).

(٣) صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٢٢، في مجلد واحد، والناشر مكتبة الرشد بالرياض.

المطلب الثالث: مصادره في كتاب فضائل القرآن

اعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على القرآن الكريم ثم الأحاديث النبوية، وبلغ عدد الأحاديث والآثار ثمانية وخمسين، ويذكر هذه الأحاديث والآثار معزوة إلى مخرجيها، ويكتفي بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وما جئنا بشيء يخالف النقل ...»[(١)].

المطلب الرابع: منهجه في كتاب فضائل القرآن

تميز الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مؤلفاته بالدقة العلمية وبالأسلوب الفريد.

قال الأستاذ مسعود الندوي: «فإن كل سطر من سطوره مملوء بالتأثير»[(٢)].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد البدر: «وله كتاب فضائل القرآن تعلمه وتعليمه، ويشتمل على آيات وأحاديث وآثار، بلغ عدد الأحاديث والآثار ثمانية وخمسين ...»[(٣)].

وطريقة الشيخ في تأليف فضائل القرآن انتهجها في تأليف كتاب التوحيد، وقد تكلم العلماء عن منهج الشيخ في كتاب التوحيد، وإليك بعض أقوالهم:

أ – قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في مقدمة كتاب التوحيد: «وقد شبّه بعض العلماء هذا الكتاب بأنه قطعة من صحيح البخاري – رحمه الله –، وهذا ظاهر، ذلك أن الشيخ رحمه الله نَسَجَ كتابه نسْجَ الإمام

(١) ينظر: مؤلفات الشيخ – القسم الخامس، والرسائل الشخصية رقم ١٤ ص٢٩٨.

(٢) ينظر: كتاب محمد بن عبد الوهاب لمسعود الندوي ص١٦٥.

(٣) ينظر: منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف ص٣٥.

البخاري في صحيحه ...»[1].

ب – وقال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر: «وأن الكتاب – من أوله إلى آخره – يسوق فيه الشيخ الإمام آيات وأحاديث وآثارا عن سلف هذه الأمة، من الصحابة ومن بعدهم ممن سار على نهجهم وطريقتهم، وصنيعه هذا شبيه بصنيع الإمام البخاري– رحمه الله– في كتابه الجامع الصحيح، وعلى الأخص كتاب التوحيد الذي هو آخر الكتب في صحيح البخاري...»[2].

وإليك أهم معالم منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في فضائل القرآن:

١ – ترجمته بالآية القرآنية، وجعلها عنواناً لما يندرج تحتها وذلك في بعض الأبواب، وتراجم الأبواب لها أهمية كبيرة.

٢ – الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وليس للإمام شرح وتفصيل، وهي طريقة الإمام البخاري في صحيحه.

٣ – إيراده الأحاديث والآثار المناسبة للباب، وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار ثمانٍ وخمسين. قال الدكتور فهد الرومي: «وهذه طريقة المؤلف – رحمه الله تعالى – بفتح كل باب بما يناسبه من الآيات، ثُمَّ الأحاديث، وتلك والله أفضل الطرق»[3].

المطلب الخامس: قيمته العلمية

(وتظهر بالمقارنة بينه وبين فضائل القرآن للإمام البخاري –رحمه الله– مع

---

(١) ينظر: كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح آل الشيخ ص ب.

(٢) ينظر: منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف ص١٦.

(٣) ينظر: فضائل القرآن بتحقيق فهد الرومي ص١٤.

شرحه للحافظ ابن كثير –رحمه الله–)

تبرز قيمة كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من خلال اتباعه طريقة الإمام البخاري – رحمه الله – في كتاب فضائل القرآن فبعض الأبواب متقاربة؛ فقد ذكر الإمام البخاري هذه الأبواب:

باب من لم يتغن بالقرآن[١].

باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم[٢].

باب إثم من رايا بقراءة القرآن أو تأكل به أو افتخر به[٣].

وجاء في كتاب فضائل القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب أبواب متقاربة هي:

باب ما جاء في التغني بالقرآن[٤]، باب إذا اختلفتم فقوموا[٥]، باب إثم من رايا بالقرآن[٦]، باب إثم من تأكل بالقرآن[٧].

كذلك في كتاب فضائل القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر أبواب جديدة يحتاج الناس إليها في زمانه أضافها، لم يذكرها الإمام البخاري – رحمه الله – ومنها:

١– باب قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾[٨].

---

(١) صحيح البخاري ٤/١٩١٨.

(٢) المصدر السابق ٤/١٩٢٨.

(٣) المصدر السابق ٤/١٩٢٧.

(٤) فضائل القرآن ص٥٥.

(٥) المصدر السابق ص٥٢.

(٦) المصدر السابق ص٣١.

(٧) المصدر السابق ص٣٣.

(٨) المصدر السابق ص٥٣.

٢- باب ما جاء في تقديم أهل القرآن وإكرامهم[١].

٣- باب الخوف على من لم يفهم القرآن أن يكون من المنافقين[٢].

٤- باب قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾[٣].

وقد قمت بمقارنة كتاب فضائل القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب مع ثلاث كتب من كتب فضائل القرآن، وهي: فضائل القرآن للإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ)، وكتاب فضائل القرآن وتلاوته لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت٤٥٤هـ)، وكتاب لمحات الأنوار ونفحات الأزهار لمحمد بن عبد الواحد الغافقي (ت٦١٩هـ)، وقد أظهرت المقارنة أن للشيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله – تميزاً بهذه الأبواب، ولله الحمد.

وإذا نظرنا في شرح الإمام ابن كثير لكتاب فضائل القرآن للإمام البخاري وجدنا الإمام ابن كثير أبرز كثيراً من الخصائص والفوائد لكتاب الإمام البخاري، واكتفى به مقدمةً لتفسيره[٤]. ونجد أن الإمام البخاري – رحمه الله – جعل كتاب الفضائل بعد كتاب التفسير، أما الحافظ ابن كثير جعل كتاب الفضائل قبل كتاب التفسير، وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب جعل كتاب فضائل القرآن مقدمة لكتاب استنباط القرآن.

قال ابن كثير – رحمه الله – : «ذكر البخاري – رحمه الله – " كتاب فضائل القرآن " بعد " كتاب التفسير " لأن التفسير أهم، فلهذا بدأ به، ونحن

(١) المصدر السابق ص٢٠.

(٢) المصدر السابق ص٢٤.

(٣) المصدر السابق ص٢٦، وسيأتي تفصيل خصائص أبواب الفضائل في المبحث الثاني.

(٤) ينظر: كتاب فضائل القرآن للحافظ ابن كثير ص٤.

قدّمنا الفضائل قبل التفسير، وذكرنا فضل كل سورة قبل تفسيرها، ليكون باعثاً على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه، والله المستعان» اهـ[١].

● نموذج للمقارنة من فضائل القرآن للإمام البخاري:

سورة الإخلاص والمعوذتين:

١ – ذكر الإمام البخاري في كتاب فضائل القرآن: باب فضل قل هو الله أحد، أحاديث منها: حديث أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يَتَقالُّها. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»[٢].

والتدبر يكون بواسطة تكرار الآية[٣].

٢ – وفي باب فضل المعوذتين ذكر الإمام البخاري حديث عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾، و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، فيفعل ذلك ثلاث مرات[٤]..

٣ – وكذلك نجد الإمام محمد بن عبد الوهاب ذكر حديث الترمذي في فضائل سورة الإخلاص والمعوذتين، فقال في تفسير سورة الإخلاص[٥]: عن عبد الله بن حبيب قال: خرجنا في ليلة ممطرة وظلمة، فطلبت النبي ﷺ ليصلي

---

(١) مقدمة كتاب فضائل القرآن، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، ص٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، ٤/١٩١٥ ح٤٧٢٦.

(٣) انظر: ص٣٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، ٤/١٩١٦ ح٤٧٢٩.

(٥) انظر: قسم التفسير، سورة الإخلاص، من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥/٣٨٣.

لنا، فأدركناه فقال: «قل»، فلم أقل شيئاً، قال: قلتُ يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد، والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك كل شيء»، قال الترمذي: (حديث حسن صحيح)[1].

٤– وبما أن التفسير يعين على التدبر نجد الإمام البخاري – رحمه الله – ذكر في كتاب التفسير رواياتٍ في تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين، وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – له تفسير لسورة الإخلاص وتفسير للمعوذتين طبع ضمن استنباط القرآن، لكن الذي ننبه إليه طلبة العلم أن الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – له اختصار لتفسير ابن القيم للمعوذتين، ويحسن بنا هنا أن نذكر سبب اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – باختصار المعوذتين لابن القيم – رحمه الله.

قال الشيخ مسعد الحسيني: «وعندما استقر بالشيخ المقام في نجد لم تنقطع صلته بالعلم، بل كان – كما يذكر الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف – يقرأ على والده، وبعد فراغه من القراءة يخلو بنفسه ويعكف على دراسة الكتاب والسنة وتفاسير علماء السلف الأجلاء وشروحهم بتدبر وإمعان، فبلغ رحمه الله الغاية القصوى، والطريقة المثلى في معرفة معاني الكتاب والسنة، واستنباط ما فيها من الأسرار الشرعية والأحكام الدينية، وأكب معها على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فازداد بهما علماً وتحقيقاً وعرفاناً وبصيرة في كتاب الله تعالى، وإدراكاً لمعانيه وأسراره، والاهتداء به في شئون الحياة»[2].

ونجد مصداق هذا القول أن شيخ الإسلام ابن تيمية صنف تفسيراً

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، ٥/٥٣٠ ح٣٥٧٥.

(٢) منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير ص١٢.

للمعوذتين[١]، ثم قام الإمام ابن القيم – رحمه الله – وكتب تفسيراً طويلاً للمعوذتين طبع في كتاب بدائع الفوائد. وقد قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب باختصار تفسير المعوذتين.

وقد حقق الأستاذ الدكتور: فهد بن عبد الرحمن الرومي هذا التفسير المختصر في كتابين مستقلين[٢].

ثم قام الباحث: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيس بنشر مختصر تفسير المعوذتين في مجلة الحكمة مستدركاً على تحقيق فهد الرومي بعض الأخطاء التي وقع فيها[٣].

واعلم أن المختصرات لها أثر كبير في الدعوة، فما من دعوة إصلاحية تبرز إلا وتظهر الحاجة لرسائل صغيرة مختصرة تُبث بين أبناء الأمة تسهيلاً للعلم النافع.

لذلك كان لاختصار تفسير المعوذتين أهمية كبيرة لحاجة المسلمين لتدبر المعوذتين؛ خاصةً إذا عرفنا أن للشيخ محمد بن عبد الوهاب قدرة عجيبة في تيسير العلوم الشرعية للناس[٤].

---

(١) طبعت ضمن الفتاوى، وطبعت في كتاب مستقل في الهند ومعها تفسير المعوذتين لابن القيم في جزء واحد، وحققها: الدكتور عبد العلي عبد المجيد، عام ١٤٠٨هـ. وانظر: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التأليف للدكتور عبد الله الحجيلي ص٢٥.

(٢) انظر: تفسير سورة الفلق، بتحقيق الرومي، طبع عام ١٤١٠هـ، وطبع تفسير سورة الناس عام ١٤١٣هـ، والناشر: مكتبة التوبة.

(٣) انظر: مجلة الحكمة العدد الرابع عشر، شوال ١٤١٨هـ.

(٤) ينظر: مقدمة مختصر المعوذتين لإياد عبد اللطيف ص٢٧.

المبحث الثاني

أهم معالم تدبر القرآن الكريم

عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب– رحمه الله– في فضائل القرآن

المطلب الأول: دراسة الباب الأول من كتاب فضائل القرآن

وهو بعنوان (باب فضائل القرآن وتعلمه وتعليمه)[1]

١– بدأ الشيخ الباب بآية كريمة وهي قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وهي جزء من الآية الحادية عشرة من سورة المجادلة. وعلاقة الآية بالباب أن الآية بينت فضل العلم فقد أورد الحافظ ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير هذه الآية[2] أثر أمير المؤمنين عمر ﷺ، فيما رواه الإمام أحمد – رحمه الله – بسنده في مسنده عن نافع بن الحارث أنه لقي عمر بن الخطاب ﷺ بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى. قال: وما ابن أبزى؟ فقال: رجل من موالينا، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: أمير المؤمنين، إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاضٍ، فقال عمر ﷺ أما إن نبيكم ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين»[3].

فقول النبي ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين»، يدل على شرف حمل القرآن.

علاقة الآية الكريمة بالباب: تبين آية المجادلة مكانة أهل العلم عامة وأهل

---

(١) انظر: كتاب فضائل القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٤.

(٢) تفسير ابن كثير: ١٥٤/٦.

(٣) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: ٥٥٩/١.

القرآن خاصة، يقول الدكتور فهد الرومي معلقا على الآية الأولى: «وقول الله ﷻ: ﴿يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[١] معطوف على (فضائل) وهذه طريقة المؤلف – رحمه الله تعالى – في سائر كتب العقيدة، يفتتح كل باب بما يناسبه من الآيات ثم الأحاديث وتلك والله أفضل الطرق»[٢].

٢– والآية الثانية التي استشهد بها الشيخ هي قوله تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾[٣] فقوله تعالى: ﴿كونوا ربانيين﴾ قال الحافظ ابن كثير: «أي: ولكن يقول الرسول للناس: ﴿كونوا ربانيين﴾ قال ابن عباس وسعيد ابن جبير وقتادة وعطاء الخرساني وعطية العوفي والربيع بن أنس وعن الحسن أيضاً: يعني أهل عبادة وأهل تقوى. وقال الضحاك في قوله: ﴿وبما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ حق على من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً. ﴿تعلمون الكتاب﴾ تفهمون معناه. وقرئ ﴿تعلمون﴾ بالتشديد من التعليم[٤]. ﴿وبما كنتم تدرسون﴾ تحفظون ألفاظه»[٥]، وعلاقة الآية الكريمة بالباب ظاهرة، فقد بينت الآية بعض شروط حامل القرآن وهي:

أ– أن يكون من أهل العبادة .

ب– وأن يكون من أهل التقوى.

---

(١) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٢) انظر: فضائل القرآن للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بتحقيق: فهد الرومي، ص١٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ٧٩.

(٤) قراءة الكوفيين وابن عامر بالتشديد، وقراءة الباقون بالتخفيف. انظر: التيسير في القراءات السبع ص٨٩.

(٥) تفسير ابن كثير: ٢/٥٩.

ج– وأن يكون فقيهاً.

د– وأن يكون حافظا لألفاظه.

٣– ثم ذكر الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – أحاديث تتعلق بالباب، وذكر سبع روايات رتبها كالتالي: بدأ بحديث متفق عليه في البخاري ومسلم وهو حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ...» الحديث[١]. ثم حديث في البخاري وهو حديث عثمان بن عفان ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٢].

ثم حديث في صحيح مسلم عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران ...» الحديث[٣].

ثم حديث آخر في صحيح مسلم أيضا عن النواس بن سمعان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ...» الحديث[٤]، وفي هذا الحديث الشريف بيان المراد بأهل القرآن، وأنهم الذين كانوا يعملون به.

ثم أورد حديثين في مسند الأمام أحمد. والناظر في هذا الترتيب يجده ترتيباً حسنا وعليه منهج المحدثين في ترتيب الروايات، حيث تقدم رواية البخاري ومسلم المتفق عليها على غيرها، وعلاقة الأحاديث بالباب ظاهرة.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير: ٢٠٦/٦، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: ٥٤٩/١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٢٣٦/٦.

(٣) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: ٥٥٣/١.

(٤) المصدر السابق: ٥٥٤/١.

المطلب الثاني:

دراسة باب الخوف على من لم يفهم القرآن أن يكون من المنافقين

١– وقوله تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾[١]، قال الحافظ ابن كثير: «يقول تعالى مخبراً عن المنافقين في بلادتهم وقلة فهمهم حيث كانوا يجلسون إلى رسول الله ﷺ ويستمعون كلامه ولا يفهمون منه شيئاً فإذا خرجوا من عنده ﴿قالوا للذين أوتوا العلم﴾ من الصحابة ﴿ماذا قال آنفاً﴾ أي: الساعة، لا يعقلون ما قال ولا يَكْتَرِثُون له!، قال تعالى: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾ أي: فلا فهم صحيح ولا قصد صحيح»[٢].

وهو من الأبواب المهمة، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أضاف في كتابه " فضائل القرآن " موضوعات قيمة ومهمة، وقد تبين لنا من عرض تفسير الآية الكريمة ارتباط الآية بالباب .

٢– أما الآية الثانية فهي قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[٣].

قال الحافظ ابن كثير: «وقوله: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ يعني: ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها

(١) سورة محمد: آية ١٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ٥/٥٩٩.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٧٩.

الله سبباً للهداية»[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: «﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ أي: لا يصل إليها فقه ولا علم إلا مجرّد قيام الحجة ...»[2].

فعلى المسلم الحذر من الإعراض عن القرآن وهجره وعدم تدبره حتى لا يكون من المنافقين.

٣- والحديث الأول الذي أورده الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – هو حديث أسماء في الصحيحين، وفيه دلائل على تقديمه واعتماده على أصح الروايات المتفق عليها، والذي جاء فيه: «وأما المنافق والمرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ...»[3]، فالحديث يدل على أن المنافق لم ينتفع بالقرآن ولم يؤمن به. وعلاقته بالباب واضحة والحمد لله.

٤- والحديث الثاني في هذا الباب جاء في مسند الإمام أحمد[4] وصححه الشيخ محمد ناصر الألباني – رحمه الله – [5] والذي جاء فيه: «إن المؤمن يقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت»، ويستفاد من الرواية أهمية قراءة القرآن والتصديق به، والإيمان بما جاء فيه، وأما المنافق فهو يبطن الكفر، ولا يفقه القرآن، وموقفه موقف الجاهل المُتحيّر؛ كما جاء في حديث أسماء السابق ذكره، وعلاقة الحديث بالباب واضحة ولله الحمد.

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٢٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٣٤٠.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الكسوف: ٢/٤٧، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف:٢/٦٢٤.

(٤) مسند الإمام أحمد: ٤/٢٨٧.

(٥) انظر: مشكاة المصابيح: ١/٥١٥.

المطلب الثالث:

ومن الأبواب التي اخترت دراستها باب قول الله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾[١].

١- هذا الباب فيه تميز وتفرد حيث جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – عنوان الباب آية من كتاب الله، ومثل هذا لا يكون إلا بعد فهم الآية المترجم بها[٢].

وبما أن الشيخ – رحمه الله – جعل عنوان الباب آية كريمة من كتاب الله تعالى فإنه لابد من الرجوع إلى تفسيرها.

قال الطبري – رحمه الله – : «وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس، الذي رواه عنه الضحاك، وقول مجاهد، أن الأميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية، وأنهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئاً، ولكنهم يتخرصون الكذب ...»[٣].

وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله – : «قوله: ﴿منهم﴾ أي: من اليهود، والأمي منسوب إلى الأمة الأمية، التي هي على أصل ولادتها من أمهاتها لم تتعلم الكتابة وتحسن القراءة، للمكتوب ...»ا.هـ[٤].

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسير هذه الآية الكريمة: «ما كل من يقرأ الكتاب يفهم معانيه، فضلاً عن معرفة حكمه وأسراره، وواقع أكثر

---

(١) سورة البقرة: آية ٧٨. وانظر: كتاب فضائل القرآن ص٢٦.

(٢) انظر: منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في تفسيره، للدكتور مسعد الحسيني ص١٢٧.

(٣) تفسير الطبريّ، بتحقيق د. عبد الله التركي: ١٥٧/٢.

(٤) فتح القدير: ٢١٩/١.

المسلمين اليوم شاهد على هذا؛ فإن حفظة القرآن منهم لا يعرفون معانيه، فضلاً عن غير الحافظين له»[1].

ولذلك يمكن أن يكون عنوان هذا الباب أهمية العمل بالقرآن والتفكر في آياته والحذر من ترك العمل به، وهذا الباب من أبرز الأبواب في كتاب الفضائل يدعو إلى تدبر كتاب الله، وبه يظهر جلياً منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في تدبر القرآن والدعوة إليه.

والآية التي قبل هذه الآية هي ﴿أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾[2].

والآية التي بعد قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾ هي: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾[3].

ونسق الآيات وارد في الفقه والعلم والتدبر، وأن من لا يهتم بهذه الجوانب فالله ﷻ غير غافل عنه، وعالم بإعراضه عن آياته، وعدم اهتمامه بها، وبانصرافه عن الإيمان بها، والاهتداء بهداياتها، وأن له على ذلك أشدّ العذاب في الآخرة؛ لأنه لا بد أن يكون ضالاً عن منهج الله، مؤثراً لدنياه وحطامها الزائل على آخرته ونعيمها الدائم.

٢– والآية الأولى في هذا الباب هي قوله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾[4].

---

(١) أيسر التفاسير: ١/٧٤.

(٢) سورة البقرة: آية ٧٧.

(٣) سورة البقرة: آية ٧٩.

(٤) سورة الجمعة، آية ٥.

قال الحافظ ابن كثير[١] في تفسير هذه الآية: «يقول الله تعالى ذاماً لليهود الذين أعطوا التوراة وحُمِّلوها للعمل بها فلم يعملوا بها: مثلهم ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ أي: كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملاً حسياً ولا يدري ما عليه. وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أتوه، حفظوه لفظاً ولم يفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبدلوه، فهم أسوأ حالاً من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوه، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[٢]، وقال هاهنا: ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾[٣].

وعلاقة الآية بالباب: أن الآية الكريمة ذمت حال اليهود في موقفهم من التوراة، فكانت تحذيراً للمسلمين أن يحصل منهم ما حصل من اليهود، وأن يهتموا بمعاني القرآن الكريم والعمل به، وهو ما يوضحه الحديثان الواردان في الباب.

٣- ثم أورد الشيخ محمد بن عبد الوهاب حديثين[٤]:

الحديث الأول: عن أبي الدرداء قال: كنا مع النبي ﷺ فشخص بصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء»، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟، فوالله لنقرأنه، ولنُقْرِئَنَّهُ نساءنا وأبناءنا، فقال: «ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة، التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني

(١) تفسير ابن كثير: ٦/٢٣.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٧٩.

(٣) سورة الجمعة، آية ٥.

(٤) انظر: كتاب فضائل القرآن: ص٢٦-٢٧.

عنهم؟». رواه الترمذي، وقال: (حسن غريب)[1].

هذا ما جاء في كتاب فضائل القرآن؛ لكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – أورد في باب قبض العلم[2] رواية أحمد وابن ماجه.

فقال : وعن زياد بن لبيد ﷺ قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: «ذلك أوان ذهاب العلم» قلت: يا رسول الله، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا إلى يوم القيامة؟ قال: «ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعلمون بشيء مما فيها» رواه أحمد[3] وابن ماجه[4].

وإليك شرح بعض مفردات الحديث حتى يتضح المعنى: «فشخص بصره» أي: رفعه[5]، وقوله: «هذا أوان يختلس» أي: هذا وقت يسلب فيه العلم من الناس ويختطف، قال الجوهري: خلست الشيء واختلسته وتخلسته:إذا استلبته.

قوله: «فماذا تغني عنهم» أي: فماذا تنفعهم وتفيدهم؟! ويستفاد من الحديثين أن القراءة لوحدها لا تكفي، وبيان أن حمل القرآن عن ظهر غيب لوحده لا يكفي، فلا بد من العمل مع القراءة.

قال في تحفة الأحوذي عند شرح هذا الحديث: «والعالم الذي لا يعمل بعلمه هو بمنزلة الجاهل، بل منزلة الحمار الذي يحمل أسفاراً»[6]، وبهذا يظهر علاقة الحديث بالباب والله الموفق.

---

(١) سنن الترمذي: باب ما جاء في ذهاب العلم: ٥/٣١.

(٢) انظر: المجلد الأول – القسم الأول: العقيدة والآداب الإسلامية، ص٢٧١.

(٣) مسند الإمام أحمد: ٤/١٦٠.

(٤) سنن ابن ماجه: باب ذهاب القرآن والعلم: ٢/١٣٤٤.

(٥) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٧/٤١٢.

(٦) المصدر نفسه: ٧/٤١٣ بتصرف.

٤– والحديث الثاني في هذا الباب: حديث عائشة – رضي الله عنها – وجاء فيه: أن رسول الله ﷺ لما أنزل عليه: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾[١] إلى قوله: ﴿سبحانك فقنا عذاب النار﴾[٢] قال: «ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها» رواه ابن حبان في صحيحه[٣].

والآيات الواردة في الحديث بتمامها هي: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار. ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار﴾[٤].

والمراد بـ﴿أولي الألباب﴾: أصحاب العقول السليمة، والأفكار المستقيمة، لأن لب الشيء هو خلاصته وصفوته. قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآيات: «ومعنى الآية: أن الله تعالى يقول: ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ أي: هذه في ارتفاعها واتساعها، وهذه في انخفاضها وكثافتها واتضاعها، وما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيَّارات وثوابت، وبحار وجبال وقفار، وأشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن، ومنافع مختلفة الألوان والروائح والطعوم والخواص، ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ أي: تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر، فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم يأخذ هذا فيطول الذي كان قصيراً، ويقصر الذي كان طويلاً، وكل ذلك تقدير العزيز الحكيم، ولهذا قال تعالى: ﴿لآيات لأولي الألباب﴾ أي: العقول التامة، الذكية التي تدرك الأشياء

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٢.

(٣) صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق: ٣٨٦/٢.

(٤) سورة آل عمران: الآيات ١٩٠ – ١٩٢.

بحقائقها على جلياتها ... الخ.

ثم وصف تعالى أولي الألباب، فقال: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ أي: لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم، ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾ أي: يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته»[1].

وقال ابن كثير: «وعن ابن عباس أنه قال: ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه»[2]. وقال: «وعن الحسن البصري أنه قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة»[3]. وقال: «وقال سفيان بن عيينة: الفكرة نور يدخل قلبك»[4]. وقال: «وقال: بشر بن الحارث الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه»[5].

وفي هذا الباب قول الله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾[6] نجد الآيات والأحاديث في هذا الباب تدعو إلى التفكر والتدبر، ويظهر جلياً منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله– في تأكيد أهمية التدبر للقرآن الكريم، واختيار الشيخ– رحمه الله– هذه الآيات والأحاديث في هذا الباب فيه براعة، والبراعة تأتي في الإيجاز والاقتصار على الآيات والأحاديث .

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/١٦٥.

(٢) المصدر السابق ٢/١٦٥.

(٣) المصدر السابق ٢/١٦٥.

(٤) المصدر السابق ٢/١٦٥.

(٥)المصدر السابق ٢/١٦٥.

(٦) سورة البقرة: آية ٧٨.

الفصل الثاني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

خصائص إفراده جزء قراءة القرآن وأهمية الأحاديث فيه

قسم الحديث من مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – طبع في مجلدين[١] ضمن مؤلفاته التي بلغت أحد عشر مجلداً، وقد ذكر الدكتور مسعد الحسيني مؤلفات الشيخ في الحديث فقال: مؤلفاته فيما يتعلق بالحديث:

١– كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه.

٢– أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده.

٣– مختصر فتح الباري. وقال الدكتور مسعد الحسيني: لم أقف عليه[٢].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد البدر: «وقد كانت عناية الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في الأحاديث والآثار عظيمة، واهتمامه كبيراً، فقد ألف فيه مؤلفات عديدة في موضوعات مختلفة، فله مجموع الحديث يشتمل على ما يقارب (٤٦٠٠) من الأحاديث والآثار، يورد الأحاديث معزوة إلى مصادرها، وينقل غالباً كلام أهل العلم في الحكم عليها، بدأه بكتاب الطهارة، وأول حديث فيه حديث بئر بضاعة، وهو يختلف في البدء عن المنتقى والمحرر، فإنهما جميعاً بدأت بحديث ماء البحر، وآخر لمجموع الدعاوي والبينات ثم

---

(١) انظر: المجلدين رقم ٧ و٨ بمجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –.

(٢) منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التفسير للدكتور مسعد الحسيني: ص٣٧.

الشهادات ثم الجامع ثم الطب، وله كتاب أحاديث في الفتن والحوادث يشمل على مائتي حديث ...»[1].

هذا وقد جاء باب قراءة القرآن في أول المجلد الثامن وبعده باب صلاة الجماعة وذلك ضمن مجموع الفقه من ص١٠ إلى ص٣٧[2].

وبلغ عدد مرويات باب قراءة القرآن ٧٤ رواية. (وقد كان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله – قد وهبه الله فهماً ثاقباً، وذكاءً مفرطاً، وَأَكَبَّ على المطالعة والبحث والتأليف)[3].

(ومما لا شك فيه أن هذا الاهتمام والعناية بحديث رسول الله ﷺ والآثار عن السلف الصالح من أعظم أسباب نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –، وانتشارها وبقائها وعموم نفعها، وهكذا ينبغي أن تكون عناية الدعاة إلى الله بالكتاب والسنة وكلام السلف الصالح؛ لأن استدلالهم لما يقولون بالآيات والأحاديث والآثار من أعظم أسباب قبول الناس منهم والإصغاء إليهم والاستفادة من دعوتهم)[4].

وحتى نلم بخصائص هذا الجمع في قراءة القرآن أذكر بعض أطراف الأحاديث من أولها، مع وضع عنوان للأحاديث يعين على معرفة مضمون هذه الأحاديث في هذا الجمع المبارك، وسأبدأ من أول أحاديث مجموع قراءة القرآن، مع الإشارة إلى رقم التسلسل الموجود في طبعة جامعة الإمام، والله الموفق.

---

(١) منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في التأليف ص٣٣.

(٢) انظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –، المجلد الثامن، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود.

(٣) انظر: كتاب دروس في شرح نواقض الإسلام، للدكتور صالح بن فوزان الفوزان ص١٣.

(٤) منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف، للشيخ عبد المحسن العباد، ص٣٥، ٣٦.

حكم قراءة القرآن والمسلم متكئ في حجر زوجته الحائض:

١٢٤٤– عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «كان رسول الله ﷺ متكئاً في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن»[(١)].

الإرشاد إلى القراءة النافعة:

١٢٤٥– عن عبد الله وقال له رجل: إني لأقرأ المُفصَّل في ركعة واحدة. فقال عبد الله: هذّاً كهذّ الشعر؟ إن أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نَفع[(٢)].

منهج في تدبر القرآن بواسطة التلاوة:

١٢٤٦– وفي حديث حذيفة: «... يقرأ مُتَرَسلاً ...»[(٣)].

منهج في تدبر القرآن بواسطة مواصلة قراءته وعدم قطعها بقاطع:

١٢٤٧– وفي البخاري: كان ابن عمر–رضي الله عنهما– إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه[(٤)].

الأجر العظيم المترتب على قراءة القرآن الكريم:

١٢٤٨– وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ

---

(١) انظر: قسم الحديث، باب قراءة القرآن من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/٨. وانظر: صحيح البخاري: كتاب الحيض: ٤٠٤/١، وصحيح مسلم: كتاب الحيض: ٢٤٦/١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأذان: ٢٥٥/٢، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: ٥٦٣/١.

(٣)انظر: قسم الحديث، باب قراءة القرآن من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/٨. والحديث أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين: ٥٣٦/١.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير: ١٨٩/٨.

حرفا من كتاب الله فله به حسنة ...»[1].

فضل قارئ القرآن في الآخرة:

١٢٤٩- وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ...»[2].

من خصائص قارئ القرآن:

١٢٥٠- عن أبي سعيد مرفوعاً: يقول الرب ﷻ: «من شغله القرآن، وذكري عن مسألتي أعطيته أفضلَ ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[3].

التدبر بواسطة السماع من المقرئ الحاذق:

١٢٥١- ولهما عن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عَلَيّ القرآن ...»[4].

١٢٥٢- وكان عمر يقول لأبي موسى: «ذَكِّرْنا رَبَّنا، فيقرأ عنده»[5].

حكم القراءة بالتطريب:

١٢٥٢م- وسمع ابن المسيب عمر بن عبد العزيز يقرأ وهو يطرب فأرسل إليه، فنهاه فانتهى[6].

---

(١) سنن الترمذي: كتاب فضائل القرآن: ١٧٥/٥، وصححه.

(٢) سنن الترمذي: كتاب فضائل القرآن: ١٧٧/٥، وصححه.

(٣) سنن الترمذي: كتاب ثواب القرآن: ١٨٤/٥، وصححه.

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٩٣/٩، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: ٥٥١/١.

(٥) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن: ٥٦٤/٢.

(٦) مصنف عبد الرزاق: ٤٨٤/٢.

١٢٥٢م- «وقال إبراهيم: كانوا يكرهون القراءة بالتطريب»[١].

صفة حسن التلاوة وأثرها في التدبر:

١٢٥٢م- «وكانوا إذا قرؤوا القرآن قرؤوه حدراً ترسالاً بحزن»[٢].

أهمية قراءة القرآن بالليل:

١٢٥٣- ولهما عن أبي موسى مرفوعاً: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ...»[٣].

حكم الجهر بالقرآن:

١٢٥٤- وعن عقبة بن عامر مرفوعاً: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة»[٤].

التلاوة للتدبر:

١٢٥٥- وعن أبي العالية قال: «كنت جالساً مع أصحاب النبي ﷺ فقال رجل: قرأت الليل كذا ...»[٥].

الحث على تحسين القراءة:

١٢٥٦- وعن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري ١/٤٤٦.

(٢) جزء من الأثر السابق.

(٣) انظر: قسم الحديث، باب قراءة القرآن من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٨/٥. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي: ٧/٤٨٥، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: ٤/١٩٤٤.

(٤) انظر: قسم الحديث، باب قراءة القرآن من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٨/٥. والحديث أخرجه الترمذي: ثواب القرآن: ٥/١٨٠، وحسنه.

(٥) لم أجده.

بأصواتكم»[1].

جمال صوت النبي ﷺ بالقرآن:

١٢٥٧- ولهما عن البراء قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء بالتين والزيتون ...»[2].

التدبر بواسطة التكرار:

١٢٥٨، ١٢٥٩- وفي سنن أبي داود: قام النبي ﷺ بآية يرددها حتى أصبح[3].

والآية: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[4].

صفة حسن التلاوة:

١٢٦٠- وعن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي ﷺ، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[5].

١٢٦١- وعن ابن عباس: «لئن أقرأ آية أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل»[6].

شرف الاجتماع على دراسة القرآن:

١٢٦٢- وعن أبي الدرداء أنه كان يدرس القرآن ومعه نفر يقرؤون

---

(١) سنن أبي داود: كتاب سجود القرآن: ٧٤/٢، وسنن النسائي: كتاب صفة الصلاة: ١٨٩/٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأذان: ٢٥٠/٢، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة: ٣٣٩/١.

(٣) انظر: قسم الحديث، باب قراءة القرآن من مجموع الحديث، مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٧/٨.

(٤) سورة المائدة: آية ١١٨.

(٥) سنن الترمذي: كتاب ثواب القرآن: ١٨٢/٥، وصححه.

(٦) مصنف عبد الرزاق: ٤٨٩/٢.

جميعاً[١].

ثم ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ستاً وثلاثين رواية متنوعة في قراءة القرآن، ومنها:

١٢٧٦– روى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة: «كان أنس إذا ختم جمع أهله ودعا»[٢].

١٢٧٧– وروى أيضا عن ابن عباس أنه أمر رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فشهد ذلك[٣].

وروى بأسانيده الصحيحة عن الحكم بن عُيَيْنَة قال: «أرسل إلي مجاهد وعبدة بن أبي لبابة فقالا: أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم والدعاء يستجاب عند ختم القرآن»[٤].

وبإسناده الصحيح عن مجاهد قال: «كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزل الرحمة»[٥].

١٢٧٨– وروى عن طلحة بن مُصَرِّف قال: «أدركت أهل الخير من صدر هذه الأمة يستحبون الختم أول الليل وأول النهار يقولون: إذا ختم أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وإذا ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح»[٦].

---

(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن: ص٣٧.

(٢) انظر: قسم الحديث، باب قراءة القرآن من مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٤/٨. والأثر في سنن الدارمي: ٣٣٦/٢.

(٣) سنن الدارمي: ٣٣٦/٢.

(٤) سنن الدارمي: ٣٣٧/٢.

(٥) سنن الدارمي: ٥٦١/٢، وصححه محققه.

(٦) سنن الدارمي: ٣٣٧/٢.

١٢٧٩- وروى الدارمي بإسناده الصحيح عن جماعة من التابعين: صيام يوم الختم[١].

١٢٨٥- وكذلك رواية عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله فُضِّلَتْ سورة الحج بأن فيها سجدتين؟ قال: «نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما»[٢].

ويستفاد من هذه الرواية أن من منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في بيان فضائل السور أنه إذا كان في السورة سجدة أو أكثر يعتبرها من الفضائل معتمداً على هذه الرواية؛ حيث لفظ «فُضِّلَتْ» والشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ذكر أحاديث كثيرة بعد هذه الرواية في سجود التلاوة، واعلم أنه للتأكيد على ضرورة التدبر شرعت سجدة التلاوة، وهي التي يؤديها المسلم عند تلاوة آية سجدة خلال قراءة القرآن[٣] وحكم هذا السجود سنة عند التلاوة أو الاستماع، قال الشيخ سيد سابق – رحمه الله –: «ذهب جمهور العلماء إلى أن سجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع»[٤].

(١) ذكره النووي في التبيان: ص٧٥.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٤/١٥١، ١٥٥.

(٣) فتح من الرحيم الرحمن، لأحمد آل سبالك: ١/٧٦.

(٤) فقه السنة: سجود التلاوة: ١/١٦٤.

المبحث الثاني:

أهم معاني تدبر القرآن الكريم عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله فيما جمعه من أحاديث في قراءة القرآن الكريم

إن إفراد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – قراءة القرآن في باب مستقل فيه دلالة واضحة على اهتمامه بالسنة النبوية الشريفة، وفي هذا الفصل جئت ببعض الأحاديث في قراءة القرآن للدراسة، لاستخلاص أهم معاني تدبر القرآن الكريم منها:

أولاً: أول حديث في هذا المجموع، جاء عن عائشة – رضي الله عنها –: «كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن». رواه البخاري ومسلم[(١)].

قال النووي: «فيه جواز قراءة القرآن مضطجعاً، ومتكئاً على حائض، وبقرب موضع النجاسة، والله أعلم»[(٢)].

ويوضح الحديث حالتين:

١– حال النبي ﷺ وهو متكئ، وفيه جواز قراءة القرآن والمسلم في هذه الحالة، ويستفاد أيضاً اعتناء واهتمام النبي ﷺ بالقرآن وقراءته، ويحسن بالمسلم الاقتداء بالنبي ﷺ في الإكثار من قراءة القرآن، واغتنام الأوقات وصرفها في قراءة القرآن، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحيض: ٨٢/١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٢١١/٣.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٢١.

٢– والحالة الثانية: أنه كان يقرأ القرآن وهو في حجر عائشة – رضي الله عنها – وهي حائض! أي تكريم للمرأة هذا التكريم، ويستفاد منه مشروعية حسن معاشرة الزوجة في الحياة وملاطفتها؛ فالنبي ﷺ يقرأ القرآن وهو متكئ في حجر عائشة وهي حائض! وهذا التكريم تميزت به الشريعة الإسلامية؛ فاليهود يسيئون معاملة المرأة في الحيض؛ فقد أخرج مسلم عن أنس بن مالك: أن اليهود إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت، ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها؛ فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾. فقال رسول الله ﷺ: «جامعوهن في البيوت – أي: اجتمعوا معهن – واصنعوا كل شيء إلا النكاح» رواه مسلم(١).

ومن خصائص هذا الحديث الذي استدل به الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – : أنه رواه الجماعة؛ فالإمام يحرص على انتقاء أعلى درجات الصحة في جمعه للأحاديث؛ فهذا الحديث الذي رواه الجماعة جعله في أول باب قراءة القرآن، وبهذا يتضح منهجه في انتقاء الأحاديث الشريفة، والناظر في هذا الباب يراه إذا توفرت أعلى درجات الصحة يقدمها؛ فتراه ينتخب روايات من البخاري ومسلم، فإذا لم يجد فالبخاري ثم مسلم وبقية الكتب الستة، وفي هذا دلالة واضحة على اعتناء الإمام بالمصدر الثاني، وانتقاء الأحاديث المناسبة الصالحة للاستشهاد، مع ذكر من خرجها دون التعرض للشرح، وهي طريقة يعتمد عليها العلماء في ذلك العصر، فرحم الله الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وأجزل مثوبته.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها: ١/٢٤٦ ح٣٠٢.

ثانياً: ولهما[١] عن عبد الله – وقال له رجل: إني لأقرأ المفَصَّل في ركعة واحدة – فقال عبد الله: «هذًّا كهذِّ الشعرِ؟ إن أقواماً يقرَؤون القرآن لا يجاوز تراقيَهَم، ولكن إذا وقع في القلب فَرَسَخَ فيه، نفع».

ونجد الإمام النووي – رحمه الله – وضع عنواناً لهذا الحديث فقال: «باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ – وهو الإفراط في السرعة –، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة»[٢].

ونجده – رحمه الله – بين أن المراد الحث على الترتيل والتدبر فقال: «وقوله: (هذاً كهذ الشعر) وهو بتشديد الذال، وهو شدة الإسراع والإفراط من العجلة، ففيه النهي عن الهذ، والحث على الترتيل والتدبر ... ومعنى: (كهذ الشعر) معناه: في تحفظه وروايته ... وقوله: (إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع) معناه: أن قوما ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب»[٣].

فهذا الحديث بين أهمية تدبر القرآن، واختيار الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهذا الحديث ليبرز أهمية اختيار الترتيل والتدبر للقرآن الكريم، ويبرز اختيار هذا الحديث أهم معاني تدبر القرآن عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وبالله التوفيق.

ثالثاً: والحديث الثالث في باب قراءة القرآن:

---

(١) المراد رواية البخاري ومسلم، انظر: صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٦/٢٤، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: ١/٥٦٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦/١٠٤.

(٣) المصدر نفسه ٦/١٠٥.

وفي حديث حذيفة: «... يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ ...»[1].

قال النووي – رحمه الله – : «فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها، ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد ...»[2].

رابعاً– والحديث الرابع في باب قراءة القرآن :

وفي البخاري: كان ابن عمر – رضي الله عنهما – إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه[3].

هذا الحديث اختصره الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من رواية البخاري وهي طويلة، اكتفى الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمكان الشاهد، وهذه الرواية الصحيحة تبين منهج عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في قراءة القرآن، وهو منهج يعين على تدبر القرآن الكريم؛ سلكه هذا الصحابي الجليل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – ، وإليك الرواية كاملة من صحيح البخاري: باب ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم﴾ الآية: حدثنا إسحاق، أخبرنا النضر بن شميل، أخبرنا ابن عون، عن نافع قال: «كان ابن عمر – رضي الله عنهما – إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوماً[4]، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى مكانه فقال: تدري فيمن أنزلت؟ قلت: لا، قال: أنزلت في كذا وكذا. ثم مضى»[5].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: ٥٣٦/١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٠٥/٦.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير: ٣٥/٦.

(٤) يعني: راقبت قراءته.

(٥) المصدر نفسه: ٣٥/٦.

خامساً: ومن الأحاديث التي ذكرها الإمام في مجموع قراءة القرآن حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، نأخذه مثالاً يوضح أهمية التدبر، وهو:

ولهما[١] عن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ القرآن»، قال: فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» الحديث.

فالحديث رواه البخاري ومسلم، وترجم له الإمام النووي[٢] بقوله: (باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع، والبكاء عند القراءة، والتدبر)، فقول الإمام النووي: (والتدبر)، يدل أن هذا الحديث فيه دلالة على طريقة التدبر للقرآن.

وقال الحافظ ابن حجر: «قال ابن بطال: يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ؛ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها ...»ا.هـ[٣].

ويستفاد من إيراد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهذه الرواية في مجموع قراءة القرآن: أن الإمام الشيخ يوضح منهج النبي ﷺ في تدبر القرآن الكريم.

سادساً: ومن الأحاديث التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في مجموع قراءة القرآن حديث عبد الله بن عمرو، نأخذه أيضا مثالاً يوضح

(١) يقصد: أخرجه البخاري ومسلم، صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٢٤/٥. وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: ٥٥١/١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٨٧/٦.

(٣) فتح الباري: ٩٤/٩.

أهمية التدبر، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجموع قراءة القرآن:

ولأحمد[1] في حديث عبد الله بن عمرو: «اقرأ القرآن في كل شهر»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال «فاقرأه في كل عشرين»، قال: فقلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشر»، قال: قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك».

وجاء في رواية البخاري: «فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ، وذاك أنيّ كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السُّبع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن، كراهية أن يترك شيئا فارق النبي ﷺ عليه»[2].

وجاء في رواية مسلم: «قال: فشددت فشدد عليّ قال: وقال لي النبي ﷺ: إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر، قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ، فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ»[3].

وقال الحافظ ابن حجر في شرح حديث البخاري: «وعند أبي داود والترمذي مصححاً من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «لا يفقه من قرأ في أقل من ثلاث»، وشاهده عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود: «اقرءوا القرآن في سبع، ولا تقرءوه في أقل من ثلاث»، ولأبي عبيد من طريق الطيب بن سلمان، عن

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١٥٨/٢, ١٦٢. وانظر: مجموع قراءة القرآن من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ١١/٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن: ٢٤٢/٦.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصيام: ٨١٣/٢.

عمرة، عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث»، وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد وإسحاق بن راهويه وغيرهم، وثبت عن كثير من السلف أنهم قرءوا القرآن دون ذلك، قال النووي: والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل، ولا يقرؤه هذرمة، والله أعلم»[(١)]، وقال النووي أيضاً: «هذا من نحو ما سبق الإرشاد والاقتصاد في العبادة والإرشاد إلى تدبر القرآن»[(٢)]، وذكرت طرق روايات البخاري لأن فيها زيادة توضح أهمية هذه الرواية في التدبر.

وهذه الرواية التي أوردها الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في مجموع الحديث تؤكد اهتمام الشيخ بتدبر القرآن، ويؤكد أيضاً أن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في تدبر القرآن هو التزام منهج صحابة رسول الله ﷺ في تدبر القرآن، وقد أكد الإمام الحافظ ابن حجر والإمام النووي في شرحهما لهذا الحديث أن موضوعه تدبر القرآن.

وأكتفي بهذه الأمثلة من الأحاديث النبوية، واختيار الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهذه الأحاديث الكريمة اختيار موفق، نسأل الله أن يرزقنا التوفيق لمنهج السلف في تدبر القرآن.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) فتح الباري: ٩/٩٧، ٩٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٧/٤١.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبعونه وتوفيقه تقضى الحاجات؛ فله الشكر أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على ما منّ به من إتمام هذا البحث المتواضع، وأرجو من الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلى الله على رسول الهدى محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عشت مع هذا البحث فترةً من الزمان، جنيت خلالها أطيب الثمار وأزكاها، وتعرفت فيه على منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في تدبر القرآن الكريم، وظهر لي عدة نتائج من أبرزها الآتي:

١– اعتماد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في كتبه على القرآن الكريم والسنة، والاكتفاء بهما في كتابه " فضائل القرآن " أيضاً.

٢– اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – بالاستدلال بالسنة النبوية لبيان أحكام قراءة القرآن الكريم، ويظهر ذلك في باب قراءة القرآن من مجموع الحديث.

٣– تحقق عندي أن كتاب " فضائل القرآن " للشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – هو مقدمة لكتابه (استنباط القرآن).

٤– تأكد لي أن من أعظم أسباب نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وانتشارها وبقائها وعموم نفعها في العالم الإسلامي هو اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – وعنايته بالاستدلال بالقرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ والآثار عن السلف الصالح.

وفي الختام فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله، وهو المحمود على توفيقه، وما كان فيه من غير ذلك فأستغفر الله العظيم. وأحمده على ما

يسر وأعان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم، للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٤. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٥. التبيان في آداب حملة القرآن، ليحيى بن شرف الدين النووي، الناشر : الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣)، تصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف من علماء الأزهر، الناشر: دار الفكر، الطبعة الثالثة، عام ١٣٩٩هـ.

٧. تدبر القرآن، لسليمان بن عمر السنيدي، الناشر: مجلة البيان – كتاب المنتدى، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٣هـ.

٨. تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي الناشر دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ.

١٠. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ت١٣٧٦هـ)، اعتناء: سعد بن فواز القميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ.

١١. تفسير المعوذتين، للإمامين الجليلين شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم، تخريج: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: الدار السلفية، بومباي – الهند،

الطبعة الثانية، عام ١٤٠٨هـ.

١٢. تفسير آيات من القرآن الكريم لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، تخريج: محمد رياض السلفي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣. تفسير سورة الفاتحة، تأليف: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أ.د. فهد الرومي، الناشر: مكتبة الحرمين، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧هـ.

١٤. تفسير سورة الفلق، للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أ.د. فهد الرومي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ.

١٥. تفسير سورة الناس، للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أ.د. فهد الرومي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ.

١٦. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار التوحيد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٧. التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه: أوتو يرتزل، الناشر: دار الكتاب العربي.

١٨. الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٩٧هـ)، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٩. الجامع الصحيح، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (المتوفى سنة ٢٥٦هـ)، الناشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٨هـ، تصوير: دار إحياء الكتاب العربي.

٢٠. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الجزء الثالث عشر – تفسير واستنباط لسور وآيات من القرآن الكريم للإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع: عبد الرحمن بن محمد قاسم، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ.

٢١. دروس في شرح نواقض الإسلام للإمام المجدّد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله –، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، مزيدة ومنقحة، ١٤٢٦هـ.

٢٢. دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عرض ونقض، للشيخ عبدالعزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، الناشر: دار الوطن، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

٢٣. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين، للشيخ محمد جميل زينو، الناشر: مطابع الرجاء، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة.

٢٤. دعوة النبي ﷺ للأعراب، لمحمود جابر الحارثي، الناشر: دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ.

٢٥. روضة الأفكار والأفهام، للشيخ حسين بن غنام، الناشر: مطبعة الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، عام ١٣٦٨هـ.

٢٦. سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المكتبة الإسلامية، إستانبول – تركيا.

٢٧. سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٨. شرح ثلاثة الأصول، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ.

٢٩. شرح كتاب كشف الشبهات، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مكتبة دار الثريا، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ.

٣٠. الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عقيدته السلفية، للشيخ أحمد بن حجر أبو طامي، طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، عام ١٤١٩هـ.

٣١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٢. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى ٦٧٦هـ)، طبع المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة، عام ١٣٤٩هـ.

٣٣. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٤. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، لمعالي الدكتور صالح بن عبد الله العبود، الناشر: مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٧هـ.

٣٥. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام ١٣٨٠هـ.

٣٦. فتح القدير، للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الوفاء، المنصورة مصر، الطبعة الاولى، عام ١٤١٨هـ.

٣٧. فتح من الرحيم الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان، للدكتور أحمد منصور آل سبالك، الناشر: المكتب الإسلامي لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٨. فضائل القرآن للحافظ ابن كثير، تخريج: أبي إسحاق الحويني، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

٣٩. فضائل القرآن وتلاوته، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (٤٥٤)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠. فضائل القرآن، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية وآخرين، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤١. فضائل القرآن، للنسائي، تحقيق: سمير الخولي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٢. فقه السنة، السيد سابق – رحمه الله –، الناشر: دار الفتح للإعلام العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة، عام ١٤١٢هـ.

٤٣. قاعدة في فضائل القرآن، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. سليمان صالح القرعاوي، الناشر: مكتبة الظلال، الدمام، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ.

٤٤. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم، الطبعة الثانية، عام ١٤١٩هـ.

٤٥. كتاب فضائل القرآن، للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أ.د. فهد الرومي، الناشر: مكتبة التوبة بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.

٤٦. كتاب نحات الأنوار ونفحات الأزهار وريّ الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، للإمام محمد بن عبد الواحد الغافقي (المتوفى ٦١٩هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٧. كيف تتعامل مع القرآن العظيم، للدكتور يوسف القرضاوي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٨. كيف نتعامل مع القرآن، للشيخ محمد الغزالي، الناشر: دار الوفاء – المنصورة، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٣هـ.

٤٩. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٥٠. مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثامن، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٣٩٩هـ.

٥١. مجلة الحكمة، العدد الرابع عشر، عدد شوال – عام ١٤١٨هـ.

٥٢. محمد بن عبد الوهاب: مصلح مظلوم ومفترى عليه، للأستاذ مسعود الندوي، ترجمة: عبد العليم البستوي، الناشر: مطبعة زمزم، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٧هـ.

٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١هـ)، تصويراً عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر.

٥٤. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٥هـ.
٥٥. معجم الدراسات القرآنية، لابتسام مرهون الصفار، الناشر: مطابع جامعة الموصل، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.
٥٦. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٥٧. مفاتيح التعامل مع القرآن، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: مكتبة المنار، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦هـ.
٥٨. مفاتيح تدبر القرآن الكريم، للدكتور خالد عبد الكريم اللاحم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٥٩. مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم وعلي محمد، الناشر: دار زمزم.
٦٠. منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسألة التكفير، للشيخ أحمد بن جزاع الرخيمان، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦هـ.
٦١. منهج السلف في العناية بالقرآن الكريم، للدكتور بدر بن ناصر البدر، الناشر: دار الهدى ودار الفضيلة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤هـ.
٦٢. منهج تدبر القرآن الكريم، للدكتور حكمت بشير ياسين، الناشر: دار الحضارة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٦٣. منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التأليف، د. عبد الله محمد الحجيلي، الناشر: دار ابن حزم بالرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ.
٦٤. منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ.
٦٥. منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير، للدكتور مسعد الحسيني، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، عام ١٤١٠هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٣
تمهيد ١٦
الفصل الأول: منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تدبر القرآن ٢٤
المبحث الأول: دراسة كتاب فضائل القرآن ٢٤
المطلب الأول: ترجمة موجزة للشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله ٢٤
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب ٢٨
المطلب الثالث: مصادره في كتاب فضائل القرآن ٣١
المطلب الرابع: منهجه في كتاب فضائل القرآن ٣١
المطلب الخامس: قيمته العلمية ٣٢
المبحث الثاني: أهم معالم تدبر القرآن الكريم عند الشيخ – رحمه الله ٣٨
المطلب الأول: دراسة الباب الأول من كتاب فضائل القرآن ٣٨
المطلب الثاني: دراسة باب الخوف على من لم يفهم القرآن ٤١
المطلب الثالث: ٤٣
الفصل الثاني ٤٩
المبحث الأول: خصائص إفراده جزء قراءة القرآن وأهمية الأحاديث فيه ... ٤٩
المبحث الثاني: أهم معاني تدبر القرآن الكريم عند الشيخ – رحمه الله ٥٧
الخاتمة ٦٤
فهرس المصادر والمراجع ٦٦
فهرس الموضوعات ٧٢